

الجمهورية

ماذا يريد القاصي؟

بقلم

احمد بن محمد الشامي

دار النخاس

المسودة

ماذا يريد القاصي؟

بقلم

احمد بن محمد الشامي

دار النخاس

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

٥١٤٠٠ - ١٩٨٠ م

دار النخاس

بيروت : ص ب ٦٣٤٧ - هاتف ٢٥٨٧٢٨ - ٣٠١٤٤٧ - بركيا : دانفايسكو

الإسلام والمسلمون

ماذا يريد القاصي؟

صدرَ في « باریس » كتابٌ ضخْمٌ للأستاذ عبد الله القاصي سَمَّاهُ « العربُ ظاهرةٌ صوتيةٌ » ، ! ولو أَنَّهُ قد صبَّ جامَ غضبه على وضع الأمة العربية . « الحالي » ، ولام ما هي فيه من تمزق وتخاذل ، وشتات لا عتبرنا كلامه من باب الغيرة والتوجيه ! ولكنه قد سخرَ من « العرب » كجنس منذ خلقوا ، وإلى أن يفنى الوجود ؛ حَقَّرَهُمْ كَفَّارًا ، ومُشْرِكِينَ ؛ ونصارى ، ومُسلمِينَ ، وقوميين ، وبعثيين ؛ وشيوعيين ؛ وجهالاً ، وعلماء ، وفقراء ، وأغنياء ، وشعراء ، وأنبياء ؛ وغزاة فاتحين ، ومُستضعفين مستعمرين ، وفلاسفة وأطباء ، وكتاباً وخطباء وقال أنهم ؛ لَمْ ، ولما ، ولن ، يصلحوا لشيء في الحياة ؛ لا قبل الإسلام ولا بعد الإسلام . ولا ، ولَنْ يكون ذلك في يومٍ من الأيام ؛ وجردهم - طبعاً وغريزة - عن كل فضيلة ، وألصق بهم - فطرةً ، وخلقاً - كل رذيلة ، وبلغه بذيئة فاحشة ، وخنى لغوي لم أقرأ مثله لِكاتبٍ قط ؛ وقد سخرَ بالنبي ﷺ ، والقرآن

الكريم .. بل وبالثابت الوجود . تعالى الله علواً كبيراً ، وهجا الأبرار ، والزهاد ، وزعماء الإصلاح ، وهزأ بالاسلام ، والقضية الفلسطينية ، وشتم اللغة العربية ؛ وكل أثارها العلمية ، والفقهية ، والأدبية قديماً وحديثاً ؛ وفي أسلوب مُملٍ مكرّرٍ يمكن تلخيص إقذاعه ، وشتائمِهِ ، وسفاهته ، واقتراعاته ، في خمسين صفحة بدلاً عن تلك الثروة التي سوّدت بياض ثمانمائة صفحة .

وقد طُبع في « باريس » . ! ولا شك أن القوى المعادية للإسلام ، والعرب قد نشرته كيداً ، ونصباً ، وعداوة وإفساداً ؛ وقد تكلف « القصيمي » كل ما يطيقه من بلاغة وثرثرة ، وإسهاب ، واستعمل كلما حوته قواميس اللغة من ألفاظ وعبارات البذاءة ، والفحش والخنى ، التي يستحي كل ذي ذوقٍ سليمٍ من استعمالها ؛ ولا سيما ضد لغته ومقدساتها . !
أنتي لأخجل أن أقتبس من عبارات « القصيمي » ما يبررُ شدتي وقسوتي عليه .. عند أولئك القراء الذين لم يتسنّ لهم قراءة كتابه « العرب ظاهرة صوتية » ... وحسبي - وأستغفر الله - أن أنقل ما يمكن اعتباره أرق ، والطف ، ما تفوّه به ذلك العُتْلُ الجحود ؛ قال في ص - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ما نصّه :

« إنَّ الحِقْدَ ، والقُبْحَ ، والغَبَاءَ ، والفُحْشَ ، والسَّفَاهَةَ ،

التي « لا بد أن تكون بكلّ السخاء في أصوات أنبياء وزعماء ،
وقادة ، وشعراء » « وعباقرة أمّتي العربية » « في نبواتهم ،
وشاعريّاتهم وعبقريّاتهم لَنْ » « يكون منهما شيء في أصوات
التّصادم بين أجساد الأشياء ؛ أليستُ إذن أصواتُ » « التّصادم
بين أجساد الأشياء متفوّقة جدّاً - بكلّ تفاسير التّفوق
على أصوات » « عباقرة ، وانبياء أمّتي العربيّة ؟ » « التي لا
تستطيعُ أصواتُ نبواتها ، وعبقريات آياتها ، وسورها
في كتبها المنزلة ، وصلواتها المتضرّعة لألّهتها المتوحّشة أنْ »
« ترتفع إلى أصوات الطّبول والكائنات الصّاهلة أو الهادرة ،
أو النّاعبة ، أو » « النّاعقة » الى آخر ذلك البذاء الذي تقشعرّ
عند سماعه جلود المؤمنين .

لقد أثارني الكتابُ ؛ فقلتُ أردّ عليه مُستعملاً بعض
« الألفاظ التي استعملها ؛ جزاءً وفاقاً :

١ - تقديم .!

ماذا يُريد « القصيمي » بلُغَةِ « القرآن » ؟
ماذا يريدُ « القصيمي » بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ؟
لم يُبقِ لفظاً بذيئاً ... لِذَلَّةٍ ، وَهَوَانٍ ...
إِلَّا رَمَاهُ جَسوراً ؛ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ،
عَلَى « العروبة » ، وَ « المسلمین » ، وَ « الأيمان !
عَلَى « المبادئ » طَرّاً ، وَالشَّعْرِ وَ « الأديان »
مُكْرَراً ، ثَرْتَاراً ؛ بِاللَّغْوِ ، وَالْهَذْيَانِ ...

* *

عَلَى شَرِيعَةِ الْحَيَاةِ ... وَالْفَنِّ ؛ وَالْبَيَانِ ؛
عَلَى قَدَاسَةِ الْجَمَالِ .. وَمُثَلِّ الْإِنْسَانِ ؛
عَلَى مَبَادِيءِ الْإِحْسَانِ ... وَالرَّفْضِ ، وَالنَّكَرَانِ !
وَ « الْجَهْلِ » ، وَالْعِرْفَانِ .. وَالْبُغْضِ وَالْحَنَانِ .
عَلَى « قَوَانِينِ » الْبَقَاءِ :
« حَرِيَّةِ » « التَّفَكِيرِ » .. حَرِيَّةِ « الْكَلَامِ » ..
حَرِيَّةِ « الْعِبَادَةِ » ..

حرية « النقد » ، ونُصِحَ الحاكمين ؛
حرية « الثورة » .. ضدّ الظالمين ؛
حرية « الأيمان » ... ؛ .. لِلْكَائِنِ « الأنساني » ..

* *

لكنّه « القصيمي » ... محطّم « الحرّيات » ،
وقاتلُ « المبادئ » والشعر والجمال ،
والحُبّ ، والفنون ، وشغف الأوطان ؛
قد سَامَهَا في « الظاهرة » ... بكلمات « فاجرة »
خَسِيسَة ، وعَاهِرَة .. مَا .. قالها « مُسَيِّمَة .. »
ولا هَذَى بِمِثْلِهَا ... « الأَسْوَدُ » « الصَّنْعَانِي » !

٢ - لو كان « عبرياً » . ؟

لو كان « عبرياً » ... تراهُ سَيَقُولُ ؛
عن فئة « اليهود » ، و « الصَّهَابِيَّة » ،
ما قَالَهُ في « المسلمين » و « العَرَبُ » ..
وفي « النبي » « العَرَبِي » . ؟؟

وَيَصِمُّ « الوصايا » ... بالفسق ، والفجور ،
والعهر والخنس ، والويل ، والثبور ،
والجهل ، والفساد ... والغش ، والخسران ..؟

٣ - لو كان « بوذياً » .. !

لو كان « بوذياً » ... ويعبدُ « البقر » ؛
ماذا تراه سيقول ... عن لغة « الهنود » ؟
وشعرها وفنّها ... وعزفها ونوحها ..
وعن « أساطير » لها « مزبورة » ،
وعن خرافات لها مأثورة ؛

من عهد « بوذا » وإلى « طاغور » .. ؟ !
أَيَبْصُقُ الفحش على آدابهم ؟
ويُفرغ الأحقاد قيناً تناً .. ؛

على صلاتهم ، وصومهم ؟ وزهدهم ، وسحرهم ؛
وأجمل الأشعار في الحانهم ،
كما هذى بلغة « البصاق » ؛
والقيح ، والشتائم ؛

يلعنُ شعراً لغة « اليمن » ،
و « مضر » ، و « الحجاز » ،
و « الشام » ، و « العراق » ،
وثَلَبَ الأفذاذَ أجمعين ؛
والأنبياء المرسلين . !
و « المتنبّي » العظيم ... أعجوبة الزمان . ؟ !^(١)

٤ - لو كان « روسياً » .. !
لو كان « روسياً » ؛ تُراهُ سيقول ؛
في « بوشكين » و « لينين » ؛
وعن « تولوُستوي » ؛ و « الحربِ والسَّلامِ » .
والألمعيّ « جوركي » ؛ و « الأمّ » ديوان الحياة ..

(١) قال القصيمي في - ص - ٥٣٣ - ٥٣٤ - : « المتنبّي كان فحشاً نفسياً وأخلاقياً
ولغوياً ، كان بلاً ضمير ، وبلا رحمة ، أو عاطفة إنسانية ، وبلا حواجز أو
زواجر أخلاقية أو فكرية ، كان وقاحةً بقدر ما كان قباحة » ؛ إن كلمات :
وصولي ، « إنتهازي ، مُناقق ، مُتلون ، فُضّاح ، مفضوح ، بلا كرامة ،
بلا حياة ، بلا مبدأ ، بلا أخلاق ، وأمثالها لا تستطيع . ان تكون زياً ، أو
وصفاً كافياً لحياة المتنبّي » لا حول ولا قوة إلا بالله .

وسائر «العباقرة»

و «مارك» ، و «الرفاق» و «القياصرة» :
ما قاله في «شعرنا» .. وسور «القرآن» ... ؟

* *

٥ - لو كان «إيطاليا» ... !

لو كان من «إيطاليا» .. ماذا تراه سيقول ؛
في العبقرية «داتي» ؟

هل سيصب سخطه الأثيم ،
على «مؤلف» «الجحيم» ،

وهي التي قد شابته ؛ في «الفكر» و «التصوير» ؛
واقبست ، أو زاملت ؛ في «القصد» ، و «التعبير» .
والفن ، والخيال ... رسالة «الغفران» ؟

* * *

٦ - لو كان «فارسيًا» . !

لو كان من «فارس» ... هل سيلعن «العجم» ؟ ؛

ويشتم « الأبيات » و « الأكاسرة » ،
ويسحق « الأيوانا » ، وذكريات « البحري »
ويبصق « الخيام » ... بقيء نثره الخسيس . ؟
وينفث الخني .. من حقه الدفين ؛
على جمال الشعر ... والحب والحنين ؛
فلا « رباعيات » ... ولا غرام ..
لا كاس .. لا مدام .. لا حب .. لا هيام ؛
وينثني ؛ فيسبحق « الفردوسي » ؛
ويشتم « الشيرازي » ؛ !
لا « شاه ناما » ... لا حروب ؛ لا سلام ؛
لا ملك ، لا تاريخ ، لا « إمام » ؛
لا حق ، لا أثم ؛ لا حل ، لا حرام ؛
ليس .. سوى .. ما يعرف « القصيمي » ؛
في ربه الجديب .. وهو الكئيب ،
الحاقد ، الأديب الحائر ، الجحود ؛
من ضاع طفلاً ؛ وهذى « مُراهقا » ؛

مضلاً منافقا .. في « مسرح » « الصِّراع »^(١)
وثارَ فطناً فحطّم « الأغلال » ؛
ثمّ ... « بلا عقلٍ » .. عقلٌ !
ثم هوى ... في بؤرة الفشل
يهدي بلا خَجَلٍ ... في الخالق الديانِ ! ؟

٧ - لو كان « يونانيا » .. !

لو كان من « مقدونيا » .. وهي التي قد انجبت ؛
« إسكندر » « الفلاسفة » ؛
هل سترأه .. يلعنُ « اليونانا » . ؟
ويبصقُ الفُحشَ على « آثارها » ،
وينفثُ القبيحَ على « أشعارها » ؛
يفنّدُ « الألياذة » .. ويشتمُ « الأديسا » ؛
و « ارسطو » .. والآخرين ..
« بقراطُ » ؟ ما « بقراطُ » ؟ سقراطُ ؟ ما « سقراطُ » ؟

(١) الصراع بين الوثنية والاسلام « و « هذه هي الاغلال » من مؤلفات « القصيمي »
القديمة ؛

ومن همُ « الفلاسفة » .. يا سيدي « القصيمي » . ؟
« سقراط » سَفَّ « السم » ساخرًا .. همام ؛
ليسَ لِأَنَّهُ عليلٌ ... لكنْ لِأَنَّهُ « إمامٌ » !
قد كرهَ « الحربَ » ، ومجدَّ « السلامَ »
ومثله « ابنُ حنبلٍ » ... فضلٌ أن يُجلدَ « بالسياط » ؛
تمسكاً برأيه :

في « الفرقِ » - فيما - بينَ ؛ « أوحى » ؟ و « خلقَ » !
لكنَّ ذاكَ كلَّهُ ... في نظر « القصيمي » ...
جميعُهُ هراءٌ .. في لغة البداءِ
وهي لَهُ سليقةٌ ، ولهجةٌ عتيقةٌ ؛
أتقنها .. لا فطرةً ...
وهو الذي باللفظ ، والغريزة ؛
من بلدة « نجدية » عزيزة ..
حاول أن يُزعجها بفحشِهِ ،
فصرفتُ أسماعها عن بُهتهِ ،
فلم يجدْ لحقده الأثيمَ ... وزوره الزينمُ
إلا مواخيرَ الضلالِ ؛

يبصقُ فيها الفحشَ والبذاءة ،
« بلا زواجٍ » ، ولا حياة ؛
على جلال « الشعر » ، والمجدِ ، و « الأيمانِ » . !

* *

٨ - لو كان . « ألمانيا » !

لو كان من « ألمانيا » .. ماذا تُراه سيقول ؛
في زمرة « الفلاسفة » ؛
والشعراء المبدعين ؛ ؟
وكلما قالوه ... أوقد فعلوا ..
قد قاله « العرب » ؛
فلسفةً ، وحكمةً ، وشعرا ؛
وهو الذي قد فعلوا ..

من عمه ، ومن هدى ، ومن ضلالٍ ، أو تُقى ؛
ومن حلالٍ ، وحرامٍ ، ومن حروبٍ ، وسلامٍ ؛
لأنها طبيعة الحياة ، وفطرة « الانسان » :
لا فرق ؛ من « أفريقيًا » ، أو من سهول « آسيا » ؛

وَمِنْ رُبَا « رُومَانِيَا » ، أَوْ جُزْرِ « الْيَابَانِ »
 فَلُغَةُ « الْبَشَرِ » ، وَفِطْرَةُ « الْبَشَرِ » ،
 كَمَا أَرَادَ « خَالِقُ الْبَشَرِ » ؛
 بِالسَّمْعِ ، وَاللِّسَانِ ، وَالفِكْرِ ، وَالجَنَانِ ،
 تُدْعَى لِلْأَيْمَانِ ! « بِثَابِتِ الْوَجُودِ » . !
 الْخَالِقِ ، الرَّحْمَنِ ، الْوَاهِبِ الْمَنَانَ . !
 وَتَارَةً يَمْرُقُ عِلْمُهَا ... وَتَغْتَلِي شَكُوكُهَا . ؛
 لَكِنَّهَا ... مَهْمَا طَغَتْ ... فِي وَهْمِهَا .. وَحُمُقِهَا ؛
 لَا تَهْتِكُ الْحَقُوقَ ، بِالْفُحْشِ وَالْبِدَاءِ . !
 كَمَا هَذَتْ حَاقِدَةً فِي « قَلَمِ الْقَصِيمِي » ...
 وَعَرَبَدَتْ عَابِثَةً .. « بِالْعُرْفِ » كَالشَّيْطَانِ ..

* * *

٩ - صَوْتُ الرُّوحِ ؛

وَفِطْرَةُ الْحَيَاةِ ... تَلْجَأُ خُلُقًا ..
 وَرَهْبَةً ، أَوْ رَغْبَةً ... مُطِيعَةً . أَوْ خَاضِعَةً ؛
 وَفِي شَكُوكِ ، أَوْ يَقِينِ .. هَاطِعَةً ، أَوْ خَاشِعَةً ؛

لصوتِ وحيِ الرّوحِ ..

يهمس في « مزْمُورٌ » ،

أو عن صدَى « إنجيلٌ » ، أو عن هُدَى « فرقانٍ » ؛

أو شاعرِ فنّانٍ ... على مدى الأزمان ؛

عَنْ « هوميروس » ، أو « أبي العلاء » ،

أو عَنْ « عليٍّ » .. أو « تولوستوي » ،

أو « مُصطَفَى » في « وحيه » الإنساني ؛ (١)

أو في « نبيِّ » المجتَبَى « جبرانٍ » . (٢)

* *

١٠ - ماذا يريدُ من « العرب » ؟

ماذا يريدُ الكاتبُ « القصيمي » ؟

قد شتمَ الأديانَ ... أديانَ « العرب » ؛

ولعنَ الأحزابَ ... أحزابَ « العرب » ؛

وحقّرَ العلومَ ... علومَ لغةِ « العرب » ؛

(١) الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، صاحب « وحي القلم » .

(٢) الكاتب جبران خليل جبران ، مؤلف كتاب « النبي » .

و « شرح » الفنون ... فنون أدب « العرب » !
« عيسى » أهانه ؛

ليس لأنه ... « نبينا » النصراني ...
لكن لأن « عرباً » ... قد مجدوا « إنجيله » ...
ونطقوا آياتها ... بلغة « العرب » !
ومنهمو « جرداق » ، و « الریحاني » ...
و « اليازجي » و « الشاعر » « البستاني » ...
وقال في « الرهبان » . رهبان « العرب » ؛
ما لا يقول مثله ... إلا عتلُّ ؛ قلبه ؛
يخفق بالبغضاء والشئان ...

وقال في « محمد » و « المسلمين أجمعين » ؛
ما لا يقول مثله ... إلا مشوه الطباع ؛
ومارق التفكير واللسان
من لا يجيد لغة « العرب » !

وليس يدري « السر » في « إعجازها » ،
ولا فنون نثرها .. ولا قوافي شعرها ؛
قد طبع الحقد على فؤاده ؛

غشاوة الضلال والخسران .

* *

١١ - العربُ كلُّ العرب ؛ عارٌ على التاريخ .. !
- عند القصيمي -

قد قالها « القصيمي ؛ واضحة صريحة ؛

أنَّ « العربُ » ؟ كُلاًّ « العربُ » ..

على مدى الزمانِ ... عارٌ على التاريخ .. !

بفَنِّهم ، وشعرهم ، ودينهم ،

مغفلون ، سفهاء . لا يستحقُّون الحياة .. !

« فمُسلِمُ » العربُ ، مثلُ « مسيحي » « العربُ » ،

مثلُ « يهودي » « العربُ » ، مثلُ « شيوعي » « العربُ »

ومثلُ « قومي » « العربُ » ، ومثلُ « بعثي » « العربُ » ؛

حُثالةٌ موبوءةٌ .. بلا خيال ، وبلا إحساس ؛

لأنهم يحكُّون لُغَةَ « العربُ »

وهكذا قد قالها « القصيمي » .. « بلا ضميرٍ أو حياء !

قد قالها صريحةً عن العربُ » ؛

بأنهم .. وكلُّ ما يَمْتَلِكُون ..

من « دين » ، أو « تاريخ » أو « فنون » ؛
 وشعراء ، وعلماء .. وقادة ، وأنبياء ؛
 وكتبٌ مُترلة ... « حثالة مؤبوءة » ،
 قد قالها « القصيمي » عن « العرب » كل « العرب » ..
 على تتابع الزمان . !
 لأنهم ... فقط ... لأنهم . ؛
 يحكون « لغة » « العرب » ، وهم « عرب » ؛
 قد قالها « القزيمي » الحاقدا « الأناني » .

* *

١٢ - أما « إسرائيل » . !
 لكن « إسرائيل » .. حكومة .. لا شرعة ؛
 أبناؤها ... ؛ غير « العرب » ؛
 بل من توافدوا ... من أمم الغرب على أرض « العرب »
 « محترمون » ، « خالِدون » ، و « علماء » « قَادِرُونَ » ؛
 في نظر « القصيمي » . !
 لأنهم ... لأنهم ... فقط !

لا يَعْرِفُونَ « لُغَةَ » « الْعَرَبِ » ؛
 وَلَا يُفَكِّرُونَ ... كَمَا يُفَكِّرُ « الْعَرَبُ » ؛
 وَأَنَّهُمْ .. مَا سَرَقُوا « الْعَرَبِ » ، وَغَلَبُوا « الْعَرَبِ » ،
 إِلَّا ... لِأَنَّهُمْ .. لَا يَعْرِفُونَ لُغَةَ « الْعَرَبِ » . !
 وَهَكَذَا ... بِلَا حَيَاءٍ ... قَدْ مَجَّدَ « الصَّهَابِيَّةُ » . !
 وَلَعَنَ « الْعُبُورُ » ، وَحَقَّرَ « الْعُبُورُ » ..
 لِأَنَّ أَبْطَالَ « الْعُبُورِ » .. يَحَاوِلُونَ أَوْبَةً ..
 إِلَى دِيَارِهِمْ : .. أَرْضِ « الْعَرَبِ » :
 فِي « الْقُدْسِ » ، أَوْ فِي « مِصْرَ » وَ « الْجَوْلَانِ » ؛
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ حَقَّقَ « الْعُبُورَ » ؛
 وَهُمْ عَطَاشٌ « صَائِمُونَ » ؛
 فَهَمُّ إِذْنٍ .. مُغْفَلُونَ .. « مُسْلِمُونَ » . !
 بُلْغَةَ « الْقُرْآنِ » يَنْطِقُونَ ؛
 يَرْتَجُونَ الْغُفْرَانَ فِي « رَمَضَانَ » ،
 وَيُرِيدُونَ الْعَدْلَ لِلْإِنْسَانِ ،
 وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالرَّحْمَنِ ؛
 وَ « الْقَصِيمِي » ، يَدِينُ بِالْكَفْرَانِ ؛

يتحدّى بحقده الحيواني ،
كلَّ حُرٍّ ؛ في « مصر » أو « لبنان » ،
أو « ببغداد » ، أو ربا « تطوان » ،
لا يُبالي « النجدي » ، ولا « باليماني » ،
أو « فلسطين » .. منبع الأذيان .

* *

١٣ - لا يُحَقِّرُ « القصيمي » إلا « العرب » !

« الفرسُ » ، و « الرومانُ » ، و « الهنْدُ » ، و « اليونانُ » ،
و « الروسُ » ، و « الألمانُ » ، و « الصينُ » ، و « اليابانُ » ،
و « الأنكليز » ، و « التتر » ، و « الأمريك » ، و « العَجْر » ،
انهزموا ، وانتصروا ، وقتلوا ، وقتلوا ،
وآمنوا ، وكفروا ، ... وظلموا ، وعدلوا ،
ونثروا ، وشعروا ، .. ونجسوا ، وطهروا ؟
وقهروا ، وقهروا ، ... وسامحوا ، وغدروا ،
مثل « العرب » ومثل سائر « البشر »
لكن ... ويا لقسوة « القصيمي » !

يا لِعَاسَةِ « الذكاء » ... وِدَنَسِ الغِبَاءِ !
المجرمون - وحدهم - هُمُ « العَرَبُ » !
ونصرهم عُدوانُ ... وفوزهم خُسرانُ ؛
ومجدهم .. وحشيّة .. وزهدهم .. خطيئة ؛
وعلمهم .. تقليد .. وفنهم ... بليد ؛
وشرعهم .. تضليل .. وكتبهم .. وباء ،
وكلها هُرَاء .. في نظر « القزيمي » ؛
ومنهمو قد كان « زيدٌ » و « عمرٌ » ،
ومنهمو « عمارٌ » ، و « الهمداني » ،
ومنهمو « الكندي » ، و « ابنُ سينا » ،
ومنهمو ، ومنهمو ... لكنهم .. حُثالة .. هبَاء ..!
في نظرِ « القصيمي » .. لأنهم ... « عَرَبٌ » !
فقط ... فقط .. لأنهم « عَرَبٌ » !
قد قالها .. بلا حياء .. !
يا لِعِباوَةِ الغِبَاءِ .. وقَسوَةِ العِدوانِ ..

* *

١٤ - لا حرّية للعرب عند « القصيمي » . !

فليؤمن « الروسي » ، و« الألمان » ، أو لا يؤمنون ؛
وليشعر « الصيني » ، واليابان ، أو لا يشعرون ؛
« لا بأس » ، لا تثير ؛ لأنهم .. « أحرار » !
ونصرهم .. عن قوة وجدّ ، وعلمهم .. عن همّة ونقد ؛
لأنهم ؛ ليسوا من « العرب » ؛ لا يعرفون لغة « العرب » ؛
فليشعروا ، وليمدحوا... وليحمدوا ، وليقدحوا ..
وليعبدوا « النجوم » .. أو لا يعبدون ؛
ولينصبوا « الأوثان » .. أو لا ينصبون ؛
وليلحدوا ، أو يؤمنوا ... بالله ، أو لا يؤمنون ؛
وليفعلوا ما يشتهون .. فهم مباركون ... !
وهم أناس يستحقون الحياة ؛
لأنهم ... لأنهم فقط .. ليسوا من « العرب » . !
لا يعرفون لغة « القرآن » . !
هذا هو « المنطق » ، و« البرهان » . !
في نظر « القصيمي » .. يا لغباء الحقد والحرمان .

١٥ - سؤال لغوي ؟

سؤال ... فَقَطُّ «سؤال» ؛
لِلْكَاتِبِ الْمِفْضَالِ .. مُؤَلَّفِ «الصَّرَاعِ» ،
وحاطم «الأغلال» ... !
هذا «السؤال» .. يُهَيِّجُ الْبَلْبَالَ .. وَلَا يُرِيحُ الْبَالَ ؛
ما رأيته في قوله ... عن «السَّماعِ» ، و «المَقالِ»^(١)
لدى «العرب» .. ؟ وَأَنَّهُمْ .. قَدْ قَدَّمُوا
لفظَ «السَّميعِ» ... في كلِّ ما قالوا من «الأمثال» ؛
وما أتى في محكمِ التتزيلِ ؛
حولَ «السَّميعِ» و «العَلِيمِ» .. أو «السَّميعِ» ، و «البَصِيرِ»
أو «السَّميعِ» ، و «الخَيْرِ» ، .. أو «السَّميعِ» ، و «الحَكِيمِ»
«وَأَنِّي مَعَكُما» .. «أَسْمَعُ» ، و «أرى» ؛
و «السَّمْعُ» ، و «الطَّاعَةُ» ، في «الكلامِ» ؛
وكيفَ لم يُقَدِّمِ «العَلِيمَ» ... و «الخَيْرَ» ؛
وأخَرَ ... «الحَكِيمَ» . ؟

(١) ص - ٣٤٤ - من كتاب : «العرب ظاهرة صوتية» .

هذا هو الإشكالُ ... هذى به « القصيمي » ؛
مُنتقداً وساخرًا ... مكرراً ... مُفاخرًا ... !
يا سيدي الضليع ... بلغة « العرب » ؛
ومن هذى بها ... بلا حياة أو أدب ؛
كيف تكونُ « الحكمة » ... قبل سماعِ « الكلمة » ؟
كيف يكونُ « بصرٌ » و « فهمٌ » ...
دون « كلامٍ » ، و « بيانٍ » ؟
كيف تكونُ « الطاعة » .. قبل « سماعِ » « الأمرِ » . ؟
يا لغباوةِ الغباء ، وخبل الطغيان . !

* *

١٦ - عُقدةُ « القصيمي » اللغوية !

فلماذا .. ؟ ماذا يريدُ « القصيمي » ؟
أترأه ... لأنه ليس يدري ؛
« لغةٌ » من لغاتِ هذا الوجودِ ؛
ويرى الناسَ يرطنون .. فلا يعرفُ ماذا ..
فينطوي كالحقودِ . !

نَاهِشًا فِي ضَمِيرِهِ .. ثُمَّ يَهْدِي .. مُسْتَضَامًا كَالْحَاتِقِ
المُصْفُودِ !

أَوْ كَعَبْدٍ قَدْ بَاءَ بِالْحِرْمَانِ . ؟
أَتَرَاهُ ... لِأَنَّهُ لَيْسَ يَدْرِي ؛ لُغَةً ؟ أَمْ لِأَنَّهُ لَا يُبَالِي . ؟
أَمْ تَرَاهُ يَهْدِي بِلَا وَجْدَانٍ ؟
يَا صَدِيقِي ؛ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي « لُغَاتِ » الْأَرْضِ ؛
مِنْ « طوكيو » إِلَى « تَطْوَانِ » ؛
و « رَطِينِ » « الْأَسْبَانِ » وَ « الْيُونَانِ »
وَحُرُوفِ « السَّلَافِ » ، وَ « الْجَرْمَانِ » .
لَوَجَدْتُ « الْأَسْمَاءَ » شَتَّى وَلَكِنْ ...
مَعَانِي « الْأَسْمَاءِ » نَفْسِ الْمَعَانِي ! .. !
غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ ؛ أَنَّ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ ...
أَسْمَاءَ مِنْ حُجَّةِ « الْقُرْآنِ » ؛
فَاتِّبِدْ ، وَلِيَعُدَّ يَقِينُكَ ؛ وَاسْرُخْ
فِي حُقُولِ الْإِيمَانِ بِاطْمِئْنَانِ .

* *

١٧ - رجاء صديق قديم !

يا « قصيمي » بالله ، بالفرقان ،
بالقربات ، بالتقى ، بالحنان ،
باليراع المهذب الفنان ؛
بالنواميس ، بالنهى ، بالبيان ،
لا تحطّم قواعد الأديان ،
و حصون « التوحيد » والأحسان !
يا « قصيمي » ؛ ترفقاً بالأمانى ؛
بعقول الشباب ، و « الصبيان » ،
وبمن عن مواهب الرحمن
قد حظو باليقين ، والإيمان .
لا تُشردّ بهم مع « الشيطان » ؛
في صحارى الشكوك والعصيان .
لا تكن جانياً على « الانسان » ؛
في بلادي وارجع إلى البرهان ؛
بشعور مهذب إنساني .

* *

١٨ - ماذا هناك ؟

أتمدحُ «الأوثانا» ؟ وأنت كاتبُ «الصراع».

وفيه ؛ ما تذكرهُ ... من جدلٍ ، ومن دفاعٍ !

ذلك عقلٌ وهدى

ذلك عِلْمٌ وتُقَى ،

ما اروع النقاش والجدال ؛

وأبداع الصراع ، والدفاع ،

حين يصولُ وتجولُ ، فيه كتائبُ العقول !

ودونما ضيغُن ؛ ولا خداعٍ ،

ودونما خوفٍ ، ولا انصياعٍ

لكن لمحض الحق والحرية .. ودونما وخشيته ؛

الحق ؛ والحرية ؛ .. ما يطلبُ الانسانُ ،

في كل عصرٍ ، ومكان . ؛ «العربُ» و «اليونانُ» ،

و «الزنجُ» و «الرومانُ» ، و «الهندُ» ، و «اليابانُ»

وهي التي ... أبانها «القرآنُ» ؛

في سورة «الإخلاصِ» و «الرحمنُ» ؛

«اللهُ» «أحدٌ» ، «صمدٌ» ؛

لا « والدُّ » ، ولا « وَاَلِدٌ » ؛

« وَأَنْ أَقِيمُوا الْوَزْنَ » ..

« لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ » ؛

و « الْقِسْطُ » ، و « الْإِيمَانُ » ،

و « الْعَدْلُ » ، و « الْإِحْسَانُ » ؛

و « الْعِلْمُ » ، و « الْأَمَانُ » ،

و « الْحُبُّ » ، و « الْحَنَانُ » ؛

مطالبُ « الْإِنْسَانِ » .. في كلِّ عَصْرٍ ، وَمَكَانٍ .

تبارك اسم الله .. من أَنْزَلَ « الْقُرْآنَ »

وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ .. عِلْمَهُ الْبَيِّنَاتِ . ؛

وَهَدَاهُ بِالْعَقْلِ وَالْوَجْدَانِ .

* *

١٩ - وَأَخِيرًا .. !

هَلْ أَطْلَبُ السَّمَاخَ ؟ قَدْ هَدَرْتُ شَقِيقَتِي ،

وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نِحْلَتِي ، بُلْغَةَ « الْقَصِيمِي »

وَمِلَّتِي تَأْنِفُهَا ، وَأَدْبِي ، وَفِطْرَتِي ؛

لكنه « صديقي » .. لم يُبقِ لفظاً جارِحاً . ؛
لِلْعَهْرِ ، وَالْفَحْشَاءِ ، وَالْجَهْلِ ، وَالغَبَاءِ ،
إِلَّا وَصَبَهُ ... سَوَطَ جُحُودٍ ، وَاقْتَرَاءِ ؛
على « بديعِ » الأرضِ والسَّمَاءِ ؛
وَالرُّسُلِ ، وَالْأَذْيَانِ .. وَالْعُرْبِ ، وَالْإِيمَانِ ؛
فَرَدَّهَا فِي نَحْرِهِ ... بَدِيئَةً كَثْرَهُ . !
مُدَافِعٌ عَنِ دِينِهِ ، « مُعْتَقِدٌ » ؛ بِشَعْرِهِ :
يَرْجُو ثَوَابَ رَبِّهِ ؛ إِذَا ثَوَى فِي قَبْرِهِ ..
قَدْ صَبَّهَا مِنْ قَلْبِهِ فِي « رَجَزِ » غَضَبَانِ ؛
عَلَى فَيْدِ الْعَقْلِ ، وَالْحُبِّ ، وَالْوَجْدَانِ ؛
« هَدِيَّةٌ » مِنْ شَاعِرٍ ؛ يَعْرِفُهُ « يَمَانِي » .. ؛

بروملي : ١٣٩٨/٣/٤ هـ ١٩٧٨/٢/١١ .

المحتوى

<u>الصفحة</u>	<u>العنوان</u>
٣	ماذا يريدُ « القصيمي » ؟
٦	١ - تقديم
٧	٢ - لو كان عبرياً
٨	٣ - لو كان بوذياً
٩	٤ - لو كان روسياً
١٠	٥ - لو كان إيطالياً
١٠	٦ - لو كان فارسياً
١٢	٧ - لو كان يونانياً
١٤	٨ - لو كان ألمانياً
١٥	٩ - صوت الروح
١٦	١٠ - ماذا يريدُ من العرب ؟
١٨	١١ - العرب كل العرب عارٌ على التاريخ !